Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما الزمان فيتعين منذ البداية حتى مجموعة (منازل الخطوة الأولى) بلحظة غالبة هي الصباح (قصائد: مغارة الهذيان- مرة أخرى هذا الصباح- أحشاء الصباح- متسكع لا يحلم بشيء- قهوة الصباح- بداية صباح ما- صباح- كونشرتو من أجل داليا..). ومن شهوة الصباح إلى صباح معتم إلى صباح مخطوف، نمضي حتى يشرع الفضاء يتعين من جديد، ابتداءً من مجموعة (رجل من الربع الخالي)، فيسلمنا الصباح إلى ليل الصحراء والجبال.

بالطبع، ليس الأمر بهذه الصرامة، فمنذ (نورسة الجنون) يلفع الليل بوحشته الشرفة الدمشقية. ولا تني الجبال والصحراء كل حين تدفع البحر والأرخبيلات والمدن. والليل يدفع الصباح. بيد أن طارئاً حاسماً يعلن عن نفسه في المجموعتين الأخيرتين- لاحظ في عنوانيهما: الربع الخالي، جبال- بقدر ما لاختيار الشاعر من مصداقية في مختاراته (معجم الجحيم) التي صنعت هذه المختارات.

كذا تطلع الصحراء بين برازخ الجبال (قصائد: الليلة الأخيرة -مدن الملح- فيض الصحراء..) ومن الأودية والشعاب إلى بيوض النسور التي صار لونها أقرب إلى ألوان الرمل والصخور، من فرط ما ارتطمت بالأزمنة المكرسة أمام باب الشاعر، إلى الأحوال المريرة التي ينحتها راوٍ للصحراء، هو راوية خماسية عبد الرحمن منيف (مدن الملح)، من أفق إلى أفق ينيخ الليل (قصائد: الليلة الأخيرة- مطارح- - ليل..) إنه ليل ثعلبي المزاج ووعر، ليل العرافات وسائقي الشاحنات كما ترسمه القصيدة المهداة إلى امرئ القيس (ليل) والتي تتناصّ مع معلقته، ولكن ليل الرحبي لا يرخي سدوله منذ البداية كما هو ليل امرئ القيس.

التغريبة وسردية الشعر:

من أطراف الليل وآناء النهار إلى غرفة أو عيادة أو قرية أو مدينة أو الجبل الأخضر أو الربع الخالي أو البحر، تشكل التغريبة فضاء الشعر، أي يشكله سفر ومسافر، فتقوم سطوة الذاكرة، لكن الفضاء بدوره يشكل الذكرى، أي ذكرى.

في قصيدة الجبل الأخضر نقرأ: (التذكّر يعربد في أعضائي)، وتخفق الذاكرة بسيد الطير الذي تروي عنه الأيائل الذبيحة، والمسكون بالكليات العذبة مثل خرافات الأجداد، وفي قصيدة (مشهد مكرر) تخفق الذاكرة ببائعة الفطائر